[109] أسنة رماحنا، فائذن لنا ننصرف فنعيد بأحسن من عدتنا، وأقام هو بالنخيلة وقال: إن صاحب الحرب الارق الذي لا يتوجد (1) من سهر ليله وظماء نهاره ولا فقد نسائه وأولاده، فلا الذي انصرف فعاد فرجع إليه، ولا الذي أقام فثبت معه في عسكره أقام، فلما رأى ذلك دخل الكوفة فصعد المنبر فقال: أنتم ما أنتم إلا اسد الشرا في الدعة وثعالب رواغة (2) ما أنتم بركن يصال به ولا ذو أثر يعتصر إليها (3)، أيها المجتمعة أبدانهم والمختلفة أهواؤهم ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من ما شاكم (4) مع أي إمام بعدي تقاتلون ؟ وأي دار بعد داركم تمنعون ؟ فكان في آخر حربه أشد أسفا وغيظا وقد خذله الناس. قال: فما الحفظ ؟ قال: هو الذي تسميه العرب العقل، لم يخبره رسول ا صلى ا عليه واله بشئ قط إلا حفظه، ولا نزل عليه شئ قط إلا عني به (5) ولا نزل من أعاجيب السماء شئ قط إلى الارض إلا سأل عنه حتى نزل فيه " وتعيها اذن واعية (6) " و أتى يوما باب النبي صلى ا عليه واله وملائكته يسلمون عليه وهو واقف حتى فرغوا، ثم دخل على النبي صلى ا عليه واله فقال (7): يا رسول ا سلم عليك أربعمائة ملك ونيف، قال:

---

(1) قال في النهاية (1: 26): الارق: السهر، ورجل أرق إذا سهر لعلة، فان كان السهر من عادته قيل " ارق " بضم الهمزة والراء: وقوله " لا يتوجد " أي لا يشتكى. يقال: توجد السهر ونحوه أي شكاه. (2) قال في المراصد (2: 787): الشراء بالفتح والقصر: جبل بتهامة موصوف بكثرة السباع، انتهى. والدعة: خفض العيش. والرواغ: كثير الخداع والمكر يقال: هو ثعلب رواغ وهم ثعالب رواغة. (3) صال عليه: وثب. اعتصر بفلان: لاذبه والتجأ إليه. وفي المصدر: " ولا زوافر عز يفتقر إليها ". (4) في المصدر: قاساكم. (5) في المصدر ": إلا وعى به. (6) سورة الحاقة: 11. (7) في المصدر: فقال له.